المبحث الثامن:

آثار الغزو الباطني على العالم الإسلامي

أثّر الغزو الباطني على العالم الإسلامي في مجالات عدة، أبرزها:

أولًا:
المجال العقدي والفكر ، ومن معالمه:

إحداث الشرك في أمة محمد –صلى الله عليه وسلم-:

إن الشيعة الباطنية هم أول من أحدث الشرك وعبادة القبور في الأمة المحمدية، فقد تحول غلوّهم في أئمتهم إلى غلوّ في قبورها، ووضعوا لذلك روايات منسوبة لأئمة أهل البيت لمساندة مسيرتهم الوثنية.

أصبحت مشاهد الشيعة ومزاراتها اليوم موطنًا للشرك، وقد سرى هذا البلاء إلى بعض ديار أهل السنة.

الصدّ عن دين الله:

يسعى الروافض إلى تكثير سوادهم والترويج لذلك بدعاية كبيرة وكاذبة **مفادها:** أن شذوذ الشيعة هذا مؤَيَّد بروايات عند أهل السنة، فانخدع بذلك البعض، وظن أنّ دين الإسلام هو ما يقوله أولئك المبتدعون، ورأوا ذلك فاسدًا في العقل، فخرجوا من الإسلام إلى الإلحاد والزندقة.

إظهار بدعة الرفض على أنها الإسلام هو من أعظم أسباب الصد عن سبيل الله، لما تحويه من خرافات، وتناقضات، وشذوذ في عقائدها.

كذلك إقامة دولة الآيات في إيران، التي تشوّه الإسلام وتعطي صورة مخالفة لتطلُّعات المسلمين، من شأنه أن يصدّ عن دين الله، ويُشْغل الأمة عن تحقيق أهدافها، والتآمر مع العدو بما يهدد مصالحها.

اعتنت الدول الاستعمارية بهذه الاتجاهات البدعية، حيث اتخذت منهجَها في سياساتها من تقارير المستشرقين المبنيّة على دراسة تاريخية وطائفية لأمة الإسلام. فكان لتصاعد المدّ الشيعي في العالم الإسلامي آثاره في الصد عن سبيل الله، وظهور الزندقة المقنّعة، التي ينخدع بها المسلمون، وهذا يتضح في المسألة التالية.

ظهور فرق الزندقة والإلحاد:

ذكر شيخ الإسلام -رحمه الله- أن تصديق أكاذيب الرافضة هو أعظم باب ودهليز إلى الكفر والإلحاد.

إنّ روايات الاثني عشرية التي يزعمون تلقّيها عن آل البيت، هي المناخ الملائم لظهور الأفكار الغالية، والفرق الملحدة؛ لأنها جمعت حثالة آراء الفرق الشيعية الشاذة، والتي فرّقت الأمة وأفسدت عليها أمرها.

ومن هنا انبثق من الاثني عشرية فِرق كثيرة اشتهرت بغلوّها وكفرها؛ كالنصيرية، والبابية، والبهائية وغيرها.

ثانيًا:
المجال السياسي:

الشيعة لا يؤمنون بشرعية أيّ دولة إسلامية مهما كان صلاحها وعدلها، ويرون أن الخليفة على العالم الإسلامي طاغوت، ويستثنون من ذلك خلافة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وخلافة الحسن.

ونتيجة لهذه العقيدة التي من ثمارها فقدان الولاء والطاعة، وكره الأمير والمأمورين من المسلمين، وجد عدو الأمة ضالّته المنشودة في الشيعة، وحقق بواسطتها الكثير من أغراضه.

كما أنّ عقيدة (التُّقية) تيَسّر للعناصر الشيعية إحكام الخطط والمؤامرات، حيث تظهر المودة والطاعة لإمام المسلمين، وتعمل على الكيد له وللأمة في الباطن.

شهدت الوقائع والأحداث أن التشيع كان مأوى لكل من يريد الكيد للإسلام وأهله؛ كالفرس واليهود.

أحداث التاريخ والواقع التي تدل على أن الشيعة وراء كثير من الفتن التي حلّت بالأمة:

يقول شيخ الإسلام رحمه الله عنهم: (فقد رأينا ورأى المسلمون، أنه إذا ابتُلي المسلمون بعدوٍّ كافر، كانوا معه على المسلمين). من الأمثلة على ذلك:

- لما دخل هولاكو الشام، كان الرافضة فيها أنصارًا وأعوانا له على إقامة ملكه.
- وقبل ذلك إعانتهم لجده جنكيزخان على المسلمين.
- إذا اقتتل المسلمون والنصارى، يناصرون النصارى بحسب الإمكان، ويكرهون فتح مدائنهم كما كرهوا فتح عكا وغيرها.

- كانوا من أعظم الأسباب في استيلاء النصارى قديمًا على بيت المقدس.
- استمرت دولتهم مصدرًا للفتن والشرور حتى اليوم من دولة الآيات في إيران ومنظماتهم في لبنان وخلاياهم في دول الخليج وغيرها.
- انفصال باكستان الشرقية كان وراءه الكيد الرافضي، كما عارض شيوخ الشيعة في باكستان تطبيق الشريعة الإسلامية لأنها تحدّ من شهواتهم وتعاقبهم على جرائمهم.

ويكفي للوقوف على شرورهم: النظر في آثار الدولة الصفوية الغابرة، والدولة الخمينية الحاضرة.

ثالثاً:
المجال الاجتماعي:

جعل الإسلام الأصل في علاقة المسلمين الود والإيثار والتكافل، وقدم جيل الصحابة أعظم هذه الصور.

كان هذا التلاحم هدفًا من أهداف العدو المتربص بالأمة، فاندسوا في التشيع وأعملوا من خلاله الهدم والتخريب لهذا الأساس المتين.

لذا كان من المستفيض أن علاقة الشيعي مع غيره مبنية على حب الإيذاء بأي وسيلة والعداء والغدر الذي يصل لحد القتل تقرّبًا لله تعالى.

أشـار الإمـام الشـوكاني -رحمـه الله- أنهـم لا يتورَّعـون عـن اقتـراف أي جريمـة بالمسـلمين، وبـيّن كيـف يفعـل الـرفض بصـاحبه، واستشـهد لـذلك بـبعض مشـاهداته الشخصـية حيث كان يعيش مع هذه الفئة في اليمن.

قد يقول قائل: إن هذه الشهادة من الشوكاني لأنه خصمٌ للرافضة، فلا تؤخذ عليهم؟!

الجواب: أن أهل السنة أعدل وأتقى من الوقوع في ظلم هذه الطوائف، فقد أثبتت ذلك الوقائع، كما يعترفون هم بذلك فيقولون: (أنتم تنصفونا ما لا ينصف بعضنا بعضًا)، وغيرها من الروايات في كتبهم التي تعترف لأهل السنة بحسن الخلق والسمت، بينما تصف الرافضة بضد هذه الأوصاف.

السـبب وراء أخلاقهـم السـيئة وارتكـابهم للمنكـرات: أن الـدين عنـدهم "ولايـة الإمـام" وحـب علـي حسـنة لا يضـر معها سـيئة، ومـالم يصـلح هـذا الأسـاس فسـتبقى هـذه الخصيصة فيهم.